الجغرافيات الثقافية المثلية – نحن هنا!

نحن مثليون! نحن هناك أيضًا!

مايكل براون ولاري كنوب

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

خلال الربع الأخير من القرن العشرين ، تعرضت المعتقدات التقليدية في الجغرافيا لانتقادات مدمرة ، الأمر الذي جعل الجغرافيا أقل مركزية من أي وقت مضى . وكانت دراسات الجنس ونظرية المثلية الجنسية قوة فعّالة بشكل خاص وسط المشاريع التي تتحدى استبعاد وجهات نظر الجغرافيين وتفسيراتهم للعالم وأماكنه . ولأن الجنسانية عبارة عن مجموعة متنوعة للغاية وغامضة من التجارب المعاشة ، فضلاً عن كونها بناء اجتماعي يتحدى ، بطرق واضحة على الفور، الجهود المبذولة لفرض النظام عليها ، فقد أدى النظر إليها **كطرق جديدة و"مثلية" للتفكير في الاختلاف** (والمفاهيم ذات الصلة ، مثل الهوية والفضاء والسلطة). لا يمكن للمناهج السلوكية "الموضوعية" أو النفسية "الذاتية" ، أو النظريات البنيوية ، أن تنصف الجنسانية ؛ ولا يمكن للمنظورات الثقافية أو البيولوجية البحتة أن تفعل ذلك . وعلاوة على ذلك ، فإن **الجنسانية** مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بكل من الممارسات الاجتماعية العميقة للسلطة والتجارب الفردية للغاية للرغبة ، والتي هي نفسها مترابطة ومتغيرة عبر الزمان والمكان (فوكو، 1980) .

إن التعامل الجاد مع الجنسانية ، إذن ، يتطلب إعادة النظر بعناية في بعض القضايا الأساسية الوجودية والمعرفية والمنهجية . وتشمل هذه القضايا العلاقة بين الطبيعة والمجتمع والوكالة البشرية ؛ وطبيعة الهوية؛ ومشاكل التسمية والعد ؛ واستخلاص الاستنتاجات ؛ وأدوار الأساليب النوعية والكمية في العلوم الاجتماعية (كيف يمكننا أن نفهم العواقب الاجتماعية للجنسانية دون فهمها كتجارب معاشة ؟)؛ والموضوعية والذاتية (هل يمكن فهم الجنسانية على أنها ظواهر موضوعية أو ذاتية بحتة ؟)؛ وأكثر من ذلك .

وقد نشأ إجماع على بعض هذه القضايا على الأقل . إن الهويات الجنسية تُرى الآن على أنها ذاتيات ودلالات مبنية ثقافياً وأيديولوجياً تخدم وتقاوم أشكال السلطة المهيمنة . وفي الوقت نفسه ، يُنظر إلى السلطة على أنها تعمل من خلال الخطابات والتمثيلات بقدر ما تعمل من خلال الممارسات المادية الأكثر تقليدية (مثل الإكراه المدعوم بالعنف) ، بحيث **أصبح العمل الأكاديمي نفسه مسيساً إلى حد كبير** (و واعياً) . وقد اكتشف الأكاديميون في مجموعة واسعة من التخصصات **الفضاء كمفهوم** (إن لم يكن دائمًا مفهومًا نظريًا جيدًا) يساعدهم على فهم وتوصيل العمليات التي يتم من خلالها بناء أشكال مختلفة من الاختلاف والسلطة وإعادة إنتاجها ومقاومتها منطقيًا . ومع ذلك ، فإن نظرية المثليين ، وهي فرع من النظرية التي نشأت من دراسات الجنس ، تميل بشكل ساخر إلى التشكيك في مفاهيم الإجماع أو الاستقرار أو الحجة المتميزة وإضفاء طابع إشكالي عليها . وعلى هذا النحو ، فإن هدفه المتمثل في **إعادة التفكير في الحياة الاجتماعية** من وجهة نظر المنشقين الجنسيين يتشابك مع ما بعد الحداثة التي تشكك بشدة في السرديات الكبرى أو وجهات النظر الأرخميدية .

ويعني هذا التناقض المدمج أن الجغرافيا المثلية غالبًا ما يصعب وصفها وتخضع للنقاش الداخلي . ومع ذلك ، وبصفتنا مساهمين في هذا المجلد ، فإن مهمتنا هي محاولة القيام بذلك . وبناءً على ذلك ، نعرض هنا بعض التوترات والتناقضات والمعالم البارزة لهذا المجال الناشئ داخل الجغرافيا ونشير إلى وعودها ومزالقها . ويتقدم فصلنا في ثلاث خطوات . نقدم أولاً نظرة عامة زمنية موجزة للغاية للعمل في هذا المجال

. ثم ننتقل إلى دراسة أكثر عمقًا للمساحات والذاتيات الخاصة التي أخذها الجغرافيون في الحسبان في هذا العمل . وتتراوح هذه من إننا نفكر في العديد من المناطق الجغرافية الجديدة التي لم تُكتب بعد . ونريد أن نؤكد في البداية أن ما يلي ليس بأي حال من الأحوال مسحًا شاملاً أو نهائيًا للمجال . ونأمل أن يساعد هذا الفصل الآخرين على البدء على الأقل في إيجاد اتجاهاتهم والتفكير في الطرق التي قد تتوافق بها مصالحهم مع المناطق الجغرافية للمثليين - لأننا على يقين تام من أنهم قادرون **ويجب عليهم ذلك!**

الجغرافيا المثلية وسابقاتها

في حين يُشاد غالبًا بنشر كتاب "رسم خريطة الرغبة" (بيل وفالنتين، 1995) كونه بداية للدراسات المتعلقة بالجنس والفضاء ، فإن محرري الكتاب أنفسهم يذكروننا بأن هناك إرثًا أطول (وأكثر شجاعة) يستحق التقدير. على سبيل المثال ، بدأ عدد من الأنشطة المتباينة في التبلور في سبعينيات القرن العشرين والتي وضعت هويات ومجتمعات الأقليات الجنسية على خريطة هذا التخصص (على الأقل بالنسبة لأولئك الذين كانوا على استعداد للرؤية) . لقد أدى الفعل البسيط المتمثل في ترتيب اجتماعات الجغرافيين المثليين والمثليات في اجتماعات رابطة الجغرافيين الأميركيين إلى إثارة إدانات عامة (ومنشورة) سيئة للغاية من قبل شخصيات راسخة وآمنة في هذا التخصص (كارتر، 1977).

وفي الوقت نفسه ، بدأ عدد صغير من الباحثين ، ومعظمهم في مجال الجغرافيا الحضرية والثقافية والاقتصادية ، والذين غالبًا ما يرتبطون بحركة حقوق المثليين والمثليات الناشئة ، في لفت الانتباه إلى المثليين والمثليات بطرق أخرى . على سبيل المثال ، سعت باربرا ويتمان (1980) إلى إبراز أهمية الحانات المثلية كمساحات اجتماعية . وأشار كريستوفر وينترز (1979) وبيل كيترينجهام (1979؛ 1983) إلى الدور المهم الذي يلعبه المثليون والمثليات في "إحياء" المناطق التجارية والسكنية في المناطق الداخلية من المدن . وفحص بوب ماكني (1984؛ 1985) دور القمع في خلق مساحات وشبكات مميزة ولكنها مهمشة للمثليين والمثليات في المدن ، في نفس الوقت الذي تحدى فيه بشجاعة رهاب المثلية الجنسية والتمييز على أساس الجنس في هذا المجال سواء في المطبوعات أو خارجها .

وفي هذا الصدد ، كان ماكني متقدمًا كثيرًا عن عصره . وقد مثلت مساهماته إصراراً مجسداً على أن اضطهاد المثليين جنسياً والمثليات كان حقيقياً ومنهجياً وحاضراً بشكل كامل في مجال الجغرافيا - وهذا في وقت حيث كان التفكير النقدي في الممارسة الأكاديمية (ربما باستثناء مجال البحث والتدريس "الأخلاق") غير مسموع به تقريباً ! في عمله المكتوب حول هذا الموضوع ، ركز ماكني على أين وكيف ولماذا يستطيع المثليون جنسياً والمثليات التعبير عن اختلافهم المتجسد عن المغايرين جنسياً ، وخاصة رغبتنا وممارساتنا في الجنس نفسه ولكن أيضاً أشكالا أخرى من عدم التوافق بين الجنسين (على سبيل المثال، السحب) والانتماءات (على سبيل المثال ، مع الدعارة) التي تميل إلى جعل المهنيين من الطبقة المتوسطة (مثل الجغرافيين) "مثيرين للاشمئزاز" .

وقد دعم ماكني هذه التأكيدات بما كان في ذلك الوقت جهوداً مثيرة للجدل للغاية لإفساح المجال في المؤتمرات المهنية للمثليين جنسياً والمثليات ليكونوا مثليين جنسياً (وليس فقط للتواصل) . لقد حضر جلسة واحدة على الأقل مرتديًا ملابس نسائية ، وقاد رحلة ميدانية غير رسمية إلى منطقة الترفيه للمثليين والمثليات والضوء الأحمر في دنفر خلال مؤتمر رابطة الجغرافيين الأميركيين هناك ، وساعد في تنظيم أول تجمع غير رسمي للمثليين والمثليات في رابطة الجغرافيين الأميركيين من خلال نشر دعوات للقاء الجغرافيين المثليين

والمثليات . ولكن باستثناء ماكني ربما ، لم يتحد أي من "الموجة الأولى" من الجغرافيين الذين تعاملوا مع الجنس بوعي نظرية المعرفة الوضعية التي كانت تشكل أساس معظم الجغرافيا البشرية في ذلك الوقت .

ومع ذلك ، سرعان ما أصبح من الواضح أن هذا أمر لا مفر منه . كانت هناك تطورات مماثلة (وليس مصادفة بالتأكيد) تجري في الأحياء الجغرافية النسوية حيث كانت تُدفع قضايا علاقات القوة القائمة على النوع الاجتماعي ، وكذلك في الدوائر الراديكالية الأكثر تقليدية حيث كان خبراء الاقتصاد السياسي (معظمهم ، ولكن ليس حصريًا ، الماركسيون) يضغطون على قضايا الطبقة . وفي الآونة الأخيرة ، واجه المناهضون للعنصرية التحدي نفسه بشكل أساسي في سياق "العرق" . ويبدو أن النماذج السائدة كانت غير مناسبة لجميع هذه القضايا .

وفيما يتعلق بدراسات الجنس ، كانت النتيجة سلسلة من الجهود لنشر الأدوات النظرية للنسوية والاقتصاد السياسي (ومكافحة العنصرية) فضلاً عن التعامل مع نظريات ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية والمثلية . وفي جهد مبكر شارك فيه أحدنا (لوريا وكنوب، 1985)، استخدم لاري مزيجًا من النظريات المستوحاة من الماركسية للمنظمات واستخدام الأراضي الحضرية ، والنهج النسوية للجنس والجنسانية ، وبعض النظريات الاجتماعية المبكرة للمثليات/المثليين لفهم دور المجتمعات المثلية في إعادة التنمية الحضرية . وبالمثل ، استخدم تيم ديفيس (1991؛ 1995) نظريات مستوحاة من الماركسية للحركات الاجتماعية ، مدعومة بالنظرية النسوية ، لفهم النشاط السياسي للمثليين والمثليات . وفي الوقت نفسه ، طرح الجغرافيون البريطانيون بيتر جاكسون (1989)، وجيل فالنتين (1993أ)، وجيليان روز (1993)، وديفيد بيل (1995)، وجون بيني (1993)، مسائل التمثيل والرغبة والأداء في مناقشات مماثلة .

وفي نهاية المطاف ، أصبح التحدي الذي تمثله هذه المساهمات الأخيرة (والتي كانت في الوقت نفسه مساهمًة رئيسيًة في التحول الثقافي في المنطقة ، ومنتجًا له) هو التحدي الذي واجهه الجغرافيون البريطانيون . لقد أدت الدراسات الجغرافية المتعلقة بالجنسانية إلى انتشار الدراسات التي كانت معادية للبنيوية نظريًا ومعادية للحداثة و"مثلية" بشكل واعٍ (على سبيل المثال ، براون ، 1997؛ 2000؛ كالارد، 1996؛ إلدر، 1999؛ نوب، 1999؛ 2000؛ ناست، 1998). والآن ، حلت أسئلة التمثيل (وسياسات التمثيل) ، والأداء (على غرار باتلر، 1990؛ 1993) ، والمواطنة/الانتماء ، والثقافة بشكل عام ، والسياسات الثقافية في دراسات الجنسانية والفضاء محل الموضوعات الأكثر تقليدية لتحليل المجال الاجتماعي ، والحركات الاجتماعية ، والتنمية الحضرية . ومع ذلك ، فإن هذه المجموعة المتنوعة من الموضوعات والأساليب لم تتطور بسلاسة كما يشير ما سبق ، وفي هذا السياق بدأت التناقضات التي ذكرناها سابقًا في إظهار نفسها .

المساحات والمقاييس ومساوئها

لقد برزت لغات (ومفارقات) ما بعد البنيوية والمثلية الجنسية كونها قوية بشكل خاص في سياقات ما يسمى بالجغرافيا الثقافية "الجديدة" . ولعل البنية النموذجية الناشئة عن هذا المجال هي **الخزانة** ، وهو مفهوم عملنا عليه نحن والعديد من الآخرين على نطاق واسع . وكونها استعارة مكانية ، تنقل الخزانة الشعور بالإنكار والمحو والإخفاء الذي يشكل جوهر القمع الجنسي . وقد أكدت ديانا فوس (1991) وإيف سيدجويك (1990) المتخصصتان في العلوم الإنسانية على الحاجة إلى تفكيك ثنائية الداخل/الخارج الضمنية في الاستعارة . وما تشيران إليه هو الحدود والطبيعة غير الإقليدية لتجربة الخزانة المعاشة . إنهم يثبتون أنه يمكن للمرء أن يكون في الواقع داخل وخارج الخزانة في الوقت نفسه (على سبيل المثال ، في سياقات مختلفة أو حتى وجوديًا ، بمعنى أن الخزانة نفسها تنطوي على نظرية معرفية " المعرفة من خلال عدم المعرفة": سيدجويك، 1990).

كما يتضح من الواقع المادي أنه في الهروب من نوع واحد من القمع (الذي ينتج عن عدم وجود كلمات أو لغة لتسمية الرغبة) يجب على المرء أن ينخرط في أشكال جديدة من القمع مرتبطة بتسمية الرغبة التي تكون دائمًا جزئية وإلى حد ما هامشية في قدرتها على تمثيل التجربة المعاشة الفعلية . تتردد هذه النقطة مع الموضوع الأوسع لهذا القسم من هذا الكتاب بأن **الذاتيات** ليست ثابتة أبدًا بل هي دائمًا في عملية التكون .

لذا فمن المدهش أن الخزانة لم تحظ إلا بقدر ضئيل من الاهتمام الصريح (والنقدي) من قِبَل الجغرافيين (ولكن ينظر ديفيس، 1991؛ نوب، 1994؛ والأهم من ذلك براون، 2000). ومؤخرًا ، تصور مايكل خزانة الرجل المثلي كونها ممارسة مكانية للسلطة والمعرفة ، وليس مجرد استعارة (براون، 2000). وهو يفحص **كيف يتم بناء الخزانة ماديًا وخطابيًا** على أربعة مقاييس مكانية : الجسد ، والمدينة ، والأمة ، والعالم . وعلى مستوى الجسد ، ينظر إلى كيف تكون الخزانة غالبًا مساحة لأداء الجنس . وعلى مستوى المدينة ، يستكشف الطرق التي تسمح بها الخزانة بتسليع الرغبة الجنسية من خلال بناء مساحات تجارية للاستهلاك الجنسي . وفي الوقت نفسه ، يتم فحص الإخفاء على المستوى الوطني من خلال دراسة آثار التصنيفات والبحث عن "الصلاحية" و"الموثوقية" التي تدعم بالضرورة ، كسمات لنظرية المعرفة الوضعية ، إحصاءات السكان الوطنية . وعلى المستوى العالمي ، يُظهر أن الخزانة "ليست مجرد نقص ، بل هي مساحة منتجة وإن كانت مسدودة" (2000: 22). وهذا يعني أنها ليست دائمًا قطعة أثرية محرومة من التمكين ، بل يمكن أن تكون أيضًا مكانًا للمقاومة الجنسية والثقافية والسياسية الإبداعية والبارعة والتحويلية للمثلية الجنسية .

في جزء آخر من عملنا (نوب، 1994)، يزعم لاري على نحو مماثل أن الإخفاء هو عملية جماعية متناقضة بشكل واضح من الخصخصة والاغتراب فضلاً عن المقاومة والتمكين . إن هذا النوع من التصورات ينطوي على إضفاء طابع اجتماعي على أنواع معينة من التجارب كونها "خاصة" ووضع علامة عليها كونها "غريبة" . وهو يحمي المثليين جنسياً ويجعلنا عرضة للخطر، من خلال تطوير رموز وإشارات دقيقة يمكن نشرها بشكل استراتيجي من قبل المثليين جنسياً ، وربما كأشخاص كارهين للمثليين جنسياً (بما في ذلك كارهي المثليين جنسياً). ولأنه يعتمد على المثليين جنسياً أنفسهم لمراقبة رغباتنا ، فإن الخزائن غالباً ما يتم بناؤها على أنها تشكل تهديداً لثقافة مهيمنة مغايرة جنسياً ، الأمر الذي يبرر بعد ذلك حملات العنف والمضايقة والترهيب المغايرة جنسياً كإجراء دفاعي . ومع ذلك ، فإن الذات المثلية لا توجد في أشكال غير مجسدة أو فقط في الخزائن . تؤكد فنانة الأداء كيت بورنشتاين (1998)، من خلال المثال وكذلك في الكتابة ، على أهمية الموقع لنجاح العروض الجسدية التي تتحدى الجنس .

ومن بين الجغرافيين ، بيل وآخرون. (1994) يؤكدون هذه النقطة بشكل استفزازي للغاية من خلال النظر في قدرة الأجسام التي تتحدى التوقعات البصرية والسلوكية على تعطيل المعاني المشتركة للمساحة العامة . وعلى وجه الخصوص ، يوضحون كيف يمكن للرجال المثليين المفرطين في الذكورة والمثليات المفرطات في الأنوثة أن يقوضوا بشكل ساخر هيمنة افتراض المغايرين جنسياً في البيئات اليومية . ومع ذلك ، يحذر بعض الجغرافيين الآخرين من أن الاستيلاء على الذكورة والأنوثة وتقليدهما كما تم بناؤهما في/بواسطة/لصالح المغايرين جنسياً - على الأقل بالطرق التي وصفها بيل وآخرون - لا يمكن أن يكون له أي تأثير على المجتمع . إن هذا لا يعني بالضرورة أن هناك أي شيء ، أو القليل منه ، من الناحية السياسية العملية ، لتقويض هيمنة المغايرين جنسياً أو "طغيان" النوع الاجتماعي الذي تم بناؤه على أساس المغايرين جنسياً (كيربي، 1995) .

كما زعم لاري أن تفكيك الجنسيات وحده غير كافٍ (وخطير بالفعل) كاستراتيجية سياسية ، لأنه يترك أسئلة حاسمة حول القيمة والأخلاق دون إجابة ، مثل الآثار المترتبة على علاقات القوة القائمة على

العرق والجنس عندما تشارك الأقليات الجنسية في ممارسات جنسية للغاية (وربما جنسية) وعنصرية (وربما عنصرية) (نوب، 1995). وفي الوقت نفسه ، تعمل ليندا جونستون (1996) على تحويل مساحات الصالة الرياضية والجسد الأنثوي إلى أماكن شاذة من خلال إظهار مدى الاضطراب الذي قد يلحقه الوجود الجسدي للاعبات كمال الأجسام بالمعايير المغايرين جنسياً . كما تم تحليل وتفسير أهمية التدخلات الجسدية في العمليات الجسدية مثل الدورة الشهرية وتنظيم النسل من حيث أهميتها لبناء الأجناس والجنسانيات (كريم ، 1995). وفي سياق مكان العمل في صناعة الخدمات المصرفية المركزية في لندن ، تستكشف ليندا ماكدويل (1994؛ 1995) الدور الذي يمكن أن تلعبه المساحات الجنسانية والجنسانية في تأديب السلوك الجسدي (على سبيل المثال ، أنماط الملابس ، البنية الجسدية ، تصفيفة الشعر، المكياج ، الموقف ، طريقة تقديم الذات). هذه الأعمال متزامنة مع سلسلة من الأدبيات الحديثة التي تركز على الجسد كإطار لفحص العلاقة بين الذاتية والفضاء (دنكان، 1996؛ ناست وبايل، 1998؛ بايل، 1996).

نظرًا لترميز الجنس والجنسانية كونهما أمورًا "خاصة" ، فليس من المستغرب أن يبدأ بعض الجغرافيين أيضًا في إضفاء طابع غريب على مساحة "المنزل" . سواء كان يُنظر إليه على أنه مساحة لتراكم رأس المال ، أو إعادة الإنتاج الاجتماعي ، أو تقديم الرعاية ، أو القمع المزدوج ، أو مجرد ملاذ في عالم بلا قلب ، فإن المنزل يُنظر إليه بشكل متزايد أيضًا على أنه موقع للبنية المعيارية للمثليين جنسياً من قبل هؤلاء العلماء . تتبادر إلى الذهن العديد من الأمثلة . تصف فالنتين (1998) بوضوح كيف تم اغتصاب المساحة "الخاصة" لمنزلها وتأديبها من قبل المفترسات المثلية الجنسية لمتحرش مجهول . في هذه العملية ، توضح بشكل مقنع كيف تعمل القوة التأديبية للمثلية الجنسية من خلال مساحة المنزل ، وبالتعاون مع مجموعة واسعة من الافتراضات الثقافية .

ويشير فالنتين (1993أ) وماكنزي وروز (1983) إلى النقطة الرائعة والبسيطة التي مفادها أن الهندسة المعمارية والتصميم السكني في أواخر القرن العشرين افترضا أن الأسرة "النووية" المغايرة جنسياً هي القاعدة . وفيما يتصل بمقاومة هذا ، فقد أظهر عدد من الجغرافيين (بما في ذلك لاري : ينظر كنوب ، 1990ب؛ بيك، 1993) أن المكاسب الرأسمالية التي تجنيها العقارات المنزلية من خلال التحديث الحضري ترجع جزئياً إلى التفاعل المعقد بين قوى السوق ومقاومة القمع من جانب أصحاب المساكن المثليين والمثليات . وهذا يشمل الاعتراف بالدور الإشكالي للغاية الذي يلعبه بعض الرجال المثليين والمثليات في أشكال التحديث الحضري التي قد تكون في بعض الأحيان أشكالاً مفترسة للغاية . وفي الوقت نفسه ، استكشف مايكل مدى التعقيد المذهل الذي قد تكتنف الجغرافيات المنزلية المرتبطة بحياة الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز (براون، 1997) ، في حين أكد جاي (1997) أن سياسات الحياة المنزلية بين الآباء المثليين والمثليات ليست مماثلة لتلك الخاصة بالآباء المغايرين جنسياً كما قد تبدو للوهلة الأولى .

وبالمثل ، خضعت المساحات التي تم بناؤها تقليديًا على أنها "عامة" لنظرة نقدية من جانب النظرية المثلية والدراسات المثلية ، بما في ذلك المساحات المشحونة أحيانًا للتدريس والبحث . ففي عام 1997 ومرة أخرى في عام 1999، على سبيل المثال ، تضمنت مجلة الجغرافيا في التعليم العالي ندوات تتناول ممارسة وسياسات التدريس والبحث في الجنس . وقد تأثرت كلتا الندوات بشدة بنظرية المثلية . كما ركزت الجلسات الخاصة في المؤتمرات على سياسات التدريس والبحث في الجنس ، مرة أخرى من وجهات نظر المثليين في المقام الأول . وقد تراوحت الموضوعات التي تمت تغطيتها بين كيفية استخدام النظرية والتجارب المثلية الجنسية لإلقاء الضوء على موضوعات مثل الحدود والدول القومية والرأسمالية ، من خلال الطرق التي يمكن بها تفكيك العنصرية والتمييز على أساس الجنس والتمييز على أساس الجنس في الفصول الدراسية ، إلى

القضايا الشائكة المتعلقة بالمناهج الدراسية ، والأولويات المؤسسية والتربوية ، وتقييم "الناتج" التعليمي (بما في ذلك أداء أعضاء هيئة التدريس).

ومن عجيب المفارقات أن الإجماع (من نوع ما) نشأ حول ثلاث نقاط على الأقل . **أولاً**، كل العلاقات الإنسانية - بما في ذلك تلك الموجودة في الأوساط الأكاديمية - تتسم بالطابع الجنسي ، وفي أغلب السياقات الثقافية المعاصرة ، تتميز بالعمليات المرتبطة برهاب المثلية الجنسية والتمييز على أساس الجنس (والأهم من ذلك ، الإخفاء) . وهذا يعني أنه حتى أكثر الأماكن "خصوصية" ودنيوية هي مواقع يتم فيها إعادة إنتاج علاقات القوة المهيمنة ومقاومتها (ربما). **ثانياً**، إن التجارب المجسدة للبشر الحقيقيين تكون دائمًا تقريبًا مثلية في بُعد واحد أو آخر على الأقل . غالبًا ما تتضمن ، على سبيل المثال ، عروضًا تكرارية تكشف عن بنية التجارب والتحف اليومية التي نعدها أمرًا مفروغًا منه (على سبيل المثال ، الحدود ، والدول القومية، والاقتصادات). وبما أن هذه هي الحال ، فإن المنهجية الشاذة التي تكشف عن علاقات القوة والآليات وراء هذه البنيات قد تكون فعالة للغاية . **ثالثًا**، تعد السياسة الجنسية (وسياسة الجنس) موضوعات مناسبة بشكل خاص في الكليات والجامعات . قد يكون الاهتمام بهذه الموضوعات حساسًا ، لكنه مهم إن هذا النوع من الأدبيات التي تتناول الجنس والفضاء (والتي شاركنا فيها بعمق) هي تلك التي تتناول الجنس في سياق "الحضر" .

ففي إطار الجغرافيا وخارجها ، كتب العلماء والناشطون على نطاق واسع عن عمليات تنمية المجتمع المثلي ، والإقليمية ، وتغيير الأحياء ، والتجميل ، والحركات الاجتماعية ، والسياسات الحضرية ، والسياسات الثقافية للمساحة الحضرية (كما تتعلق بالجنس). وتركز معظم هذه الأعمال ، ولكن ليس كلها ، على هويات ومجتمعات المثليين والمثليات والأقليات الجنسية الأخرى . ولأن تاريخها يمتد إلى ما يقرب من ربع قرن ، فإن هذا الأدب ، ككل ، أقل هيمنة من قِبَل المثليين وغير ذلك من أشكال النظرية ما بعد البنيوية من بعض الأدبيات المعاصرة التي ناقشناها أعلاه .

إن بعضها في الواقع وصفي وتجريبي إلى حد كبير: على سبيل المثال ، عمل كيتيرينغهام (1979؛ 1983) حول دور مؤسسات الأعمال المثلية في تنشيط ممر برودواي في لونغ بيتش ، كاليفورنيا ، ودراسة وينترز (1979) لدور الأشخاص المثليين في الهويات الاجتماعية للأحياء المتطورة . وتتناول جهود أخرى الإقليمية المثلية والمثليات من منظور التفاعل الرمزي والقمع/المقاومة والفوضوية (ليفين، 1979؛ ماكني، 1984؛ 1985؛ موراي، 1979؛ ويتمان، 1980). وقد انطلق الكثير من الأعمال التي أُنتجت في ثمانينيات وأوائل تسعينيات القرن العشرين من منظور الاقتصاد السياسي الحضري الماركسي أو الماركسي الجديد ، مع التركيز على تحسين وضع المثليين ، وأدوار جماعات المصالح والحركات الاجتماعية للمثليين والمثليات في السياسة الحضرية ، وظهور المساحات السكنية والتجارية للمثليين والمثليات في المدن (كاستيلز، 1983؛ كاستيلز ومورفي، 1982؛ ديفيس، 1995؛ نوب، 1990أ؛ 1990ب).

ولكن ابتداءً من أوائل تسعينيات القرن العشرين ، بدأت النظريات البنيوية وما بعد البنيوية والمثلية الجنسية ــ والتي استجابت جزئيًا لصعود سياسات المثليين ونشاط مكافحة الإيدز، وجزئيًا للعيوب الواضحة في النماذج البنيوية ــ في إرشاد العمل المتعلق بالجنس والفضاء حتى في حين ظل التركيز التجريبي على المناطق الحضرية والتجارب (على سبيل المثال، بيتش، 1993؛ بيل، 1994؛ بيل وفالنتين، 1995؛ بيني، 1993؛ براون، 1994؛ 1999؛ إنغرام وآخرون، 1997؛ نوب، 1998؛ سيبوهم، 1994؛ فالنتين، 1993ب؛ ولكن ينظر كرامر، 1995).

بدأ الاهتمام ينصب على الأهمية الجنسية للمساحة العامة الحضرية ، والصراعات حول كيفية بناء المساحة وترميزها واستخدامها من خلال العروض الجنسية (على سبيل المثال ، في المسيرات)، والاستراتيجيات المكانية لفرض ومقاومة التحيز الجنسي بين الجنسين وغيره من أشكال السيطرة الجنسية . وفي الوقت نفسه ، بدأ تفسير "الجنسانية" أخيرًا على نطاق أوسع بكثير، ليشمل أشكالًا مختلفة من التحيز الجنسي بين الجنسين بالإضافة إلى الميول الجنسية للأقليات (ناست، 1998). كما كان غير الجغرافيين ثاقبين في استكشاف تقاطع الجنسانية والمدينة ، كما يتضح من عمل بيل ليب (قيد النشر). والواقع أن عمله المبتكر حول كيفية تقاطع الميول الجنسية مع العرق والطبقة والجنس من خلال أجزاء من منطقة واشنطن العاصمة الحضرية لديه القدرة على إضفاء طابع غريب على الجغرافيا الإقليمية الكلاسيكية !

وفي الآونة الأخيرة ، بدأ ظهور مجموعة من الأعمال التي تركز على الميول الجنسية المثلية في المناطق الريفية وغير الحضرية (فيليبس وآخرون، 2000). ولأن هذا العمل جديد للغاية ، فمن غير المستغرب أن يكون متأثرًا بشدة بنظرية الميول الجنسية المثلية . ومن المثير للاهتمام أنه يبدو أنه يركز في المقام الأول على وضع القضايا الجنسية المثلية في المناطق الريفية وغير الحضرية "على الخريطة" في مجال الجغرافيا ، بنفس الطريقة التي بدا بها العمل الحضري الذي سبقه مهتمًا بمعالجة قضايا الأقليات الجنسية . وما ينتظر الباحثين في المستقبل هو المشروع المثير للغاية لاستكشاف الروابط بين قضايا الميول الجنسية في أماكن مختلفة وعلى مقاييس مختلفة (ينظر أدناه).

وعلى نطاق أوسع إلى حد ما ، يتناول الآن عدد صغير ولكنه متنامٍ من الأعمال الجغرافية الصريحة التكوينات المتبادلة للجنسانية وخطابات القومية والمواطنة والدولة. على سبيل المثال ، ينظر بيل (1995) وبيني (1997) في أهمية القوانين المتعلقة بالممارسات الجنسية للأقليات وإنفاذها من خلال الحدود وسياسات الهجرة فيما يتصل بمفاهيم المواطنة الأوروبية والهويات الوطنية الأوروبية الفردية (على سبيل المثال، البريطانية والهولندية). وفي الوقت نفسه ، ربط مايكل (براون، 1997؛ 2000) بين أنماط المواطنة ومفاهيم فوكو للحكم من خلال استكشاف التحديات التي تواجه خطابات المواطنة التي تركز على الدولة والتي تتضمنها الكثير من أنشطة مكافحة الإيدز والتأثير الخفي لنظرية المعرفة الوضعية التي تقوم عليها التعدادات الوطنية البريطانية والأمريكية . ولقد استكشف ناست (1998؛ 1999) الطرق التي لا يتم بها إضفاء الطابع الجنسي على خطابات القومية فحسب ، بل يتم تصنيفها أيضًا على أساس طبقي وجنساني وعنصري (مرة أخرى ، بطريقة متبادلة التكوين).

وهناك مجال ما يزال غير متطور في الجغرافيا وهو الدراسات العالمية للجنس والفضاء (ولكن ينظر كتاب كيدرون وسيجال "حالة العالم الجديدة" لعام 1984 وكتاب سيجر "حالة المرأة في العالم" لعام 1997). وقد نظر غير الجغرافيين ، مثل روبرت ألدريتش (1993)، ونيل ميلر (1992)، ولارس إينشتاين (1993)، ودينيس ألتمان (1997)، إلى قضايا مثل ***عولمة الثقافة "المثلية" الغربية*** ، وإغراء مناطق معينة من العالم لأجيال من إن السفر بين المثليين جنسياً والمثليات جنسياً ، وتجربة الوحدة المثلية في التنوع من خلال السفر عبر العالم كونهم "مثليين جنسياً" . ولكن من الواضح أن هناك الكثير مما يمكن القيام به من منظور المثليين جنسياً على هذا النطاق (نقدم بعض الاقتراحات المتواضعة أدناه).

وهناك مساحة أخرى ، يمكن القول إن نطاقها (وربما ذاتيتها) مرتفع ومنخفض ، وكل شيء ولا شيء في الوقت نفسه ، وهي **الفضاء الإلكتروني** . وقد نظر وينكاباو (1999) في الدور المهم الذي تلعبه الإنترنت في تشكيل وتمكين الذات والمقاومة المثلية الجنسية الجديدة ، كما فعل بورنشتاين (1998). ويمكن توضيح هذه المنطقة بشكل أكبر من خلال النظر في ظواهر مثل التجول الجنسي في غرف الدردشة ، وتشكيل

الشبكات والمجتمعات في المناطق الريفية وبينها من قبل المثليين جنسياً عبر الإنترنت ، وحقوق الإنسان عبر الوطنية وغيرها من الأنشطة ، ودور الفضاء الإلكتروني في إعادة تشكيل النوع والجنس واللعب الجنسي .

الجغرافيات الشاذة وما وراءها

على الرغم من الوعد الذي يتجلى في كل هذا الانخراط في النظرية الشاذة ومجموعة واسعة من الفضاءات والأماكن ، فهناك حدود ومخاطر يجب ملاحظتها . وتشمل هذه الحدود والمخاطر الملل السياسي والشخصي الناجم عن تحويل عمل كل منا إلى عمل شاذ باستمرار، وبناء ما يعادل أرثوذكسية جديدة على الرغم من المعارضة السياسية الواعية للأرثوذكسية ، أو ، بدلاً من ذلك ، عدم الرغبة في الاعتراف بأي التزامات سياسية على الإطلاق ، وهو ما قد يؤدي إلى فراغات في السلطة . بالإضافة إلى ذلك ، يظل العمل على الجنس والفضاء في الجغرافيا هامشيًا إلى حد كبير حتى داخل جغرافية الثقافة . وذلك لأن الجسم التقليدي للتخصص لم يتأثر إلى حد كبير بحساسية الشاذين . إن مجالات فرعية مثل علم البيئة الثقافية ، والانتشار الثقافي ، وجغرافيات اللغة ، والدين ، والسفر والسياحة ، والترفيه ، وحتى تفسير المظاهر الطبيعية (من بين مجالات أخرى) ما تزال تتجاهل إلى حد كبير قضية الجنس (ناهيك عن دمج عناصر من النقد المعرفي الشاذ) في مناهجها (ولكن ينظر جاكسون، 1989؛ ميتشل، 2000).

وفي العمل على معالجة هاتين المشكلتين التوأم (والمتناقضتين إلى حد ما) ، نقترح أن نبدأ بشكل متواضع ، من خلال فتح باب **خزانة الجغرافيا** . فهناك علم اجتماع وسياسة لإنتاج المعرفة الجغرافية التي تنطوي على العلاقات الشخصية والرغبة والسلطة . وأي شخص شارك في الثقافة الأكاديمية لأي فترة من الزمن يعرف هذا . كما هو الحال في جميع المساعي ، فإن من يرغب في من (أو ماذا)، ومن يتصرف بناءً على هذا ، ومن لا يرغب ، وكيف يتم التفاوض على هذه العلاقات والرغبات ، يحدث فرقًا كبيرًا ، ليس فقط في الطريقة التي يتم بها العمل الأكاديمي ولكن أيضًا في ما يتم إنتاجه وشرعنته (أو نزع الشرعية عنه) . على سبيل المثال ، سلط سميث (1987) الضوء على العلاقة بين رهاب المثلية الجنسية والجغرافيا السياسية للحرب الباردة في صراع القوة بين إيزايا بومان وديرونت ويتلسي في جامعة هارفارد في الأربعينيات من القرن العشرين والذي أدى في النهاية إلى إغلاق هذه الجامعة ومعظم أقسام الجغرافيا الأخرى في جامعة آيفي ليج .

ومع ذلك ، من الواضح أن هذه القطعة من اللغز تحتاج إلى استكشاف أعمق ، من أجل **تحديد الطرق التي يتم بها بناء التهديدات الجنسية للأمة و"الأمن القومي" خطابيًا وماديًا** . وبالمثل ، بينما يرى إلدر وآخرون . (قريباً) يناقشون بمزيد من التفصيل تاريخ الجغرافيا كتخصص ، حيث يميل تفسيرهم إلى التحليل النفسي . ومن شأن التحليل الأكثر مادية أن يكمل ويعزز حجتهم بشكل كبير. وكما ربطت جيليان روز (1993)، في نقدها العميق لذكورية هذا التخصص ، هذا أيضًا بتمييزه عن غيره من التخصصات - على الرغم من أنه قيل إن وجهة نظرها الخاصة قد تستفيد أيضًا من التحول الجنسي الأكثر حذرًا (بيني، 1997) . بالطبع ، فإن الانخراط في هذا النوع من البحث النفسي والكشف عن الغسيل القذر أسهل قولاً من الفعل ، وكما قلنا يمكن أن يؤدي إلى نوع من الملل والإحباط .

تظهر مجموعة من المعضلات الأخلاقية والسياسية على الفور بمجرد بدء البحث في هذا التاريخ ، وقد يكون ذلك قابلاً للتطبيق على فهم كل من فوائد وحدود محتوى جغرافية التحول الجنسي فضلاً عن تاريخها كتخصص . إن القضية الأكثر وضوحاً هي قضية "الكشف" – متى ، ولمن ، وكيف – نكشف عن أمور قد تكون شخصية للغاية (وربما مؤذية) وحاسمة في فهم تاريخ هذا المجال . وترتبط بهذا قضية فصل القيل

والقال الفاحش عن التفاصيل التاريخية والسيرة الذاتية المشروعة (والمهمة) . وبطبيعة الحال ، حتى طرح أسئلة معينة قد يكون ضاراً بأي مجتمع ـ بما في ذلك مجتمع من العلماء ـ الذين قد تلحق ديناميكياتهم ضرراً أكثر من نفعها . والنقطة هنا هي **أن المثلية الجنسية ، كونها مشروعاً علميا ناشطاً ، ليست خالية من المشاكل بأي حال من الأحوال .** وبطبيعة الحال ، تنشأ معضلات أخلاقية وسياسية مماثلة كلما بدأ مشروع لفحص علاقات القوة بشكل نقدي ، ولكن في سياق الثقافات الغربية ، حيث تمارس الكثير من القوة الاجتماعية من خلال القلق والعداء المشحونين جنسياً ، فإننا نقترح توخي عناية خاصة . من حيث الأجندات الأكثر موضوعية ، فإننا نطلب من جميع جغرافيي الثقافة أن يدركوا مركزية الجنس في جميع جوانب الثقافة . **فالجنس هو جانب حاضر دائمًا في التجربة الإنسانية** . وعلى هذا النحو، فهو دائمًا ضمني ، إن الجنسانية قد تكون مهمة للغاية في فهم هذه الظواهر، إن لم تكن صريحة ، في البنيات الثقافية .

نعتقد أنه من الأهمية بمكان ، إذن ، أن يكون جغرافيو الثقافة منفتحين على استكشاف هذا البعد مهما كانت اهتماماتهم الموضوعية . ففي سياق التفاعل المكاني ، على سبيل المثال ، لم يتم إيلاء سوى القليل جدًا من الاهتمام ، إن وجد، للجوانب الجنسية للاتصالات والنقل والتجارة والعلاقات الاستعمارية / ما بعد الاستعمارية (وغيرها) . ومع ذلك ، لا يتطلب الأمر الكثير من "التفكير خارج الصندوق" لاستنتاج أن الجنسانية قد تكون مهمة جدًا في فهم هذه الظواهر. على سبيل المثال ، عند تقاطع جغرافية الثقافة والاقتصاد ، فإن الاهتمام بمساحات الصناعات الثقافية والأبعاد الجنسانية والعرقية لأسواق العمل يشكل منطقة بحثية نابضة بالحياة . ومع ذلك ، تظل الجنسانية متجاهلة إلى حد كبير هنا . إن فكرة وجود فصل مهني على أساس الجنس في صناعات مثل السفر والسياحة تُعد أمرًا مفروغًا منه تقريبًا في كل من صناعة السفر المعاصرة والعديد من الثقافات الفرعية للمثليين / المثليات . لا توجد أدلة قصصية قوية تشير إلى أن خدمات العملاء في العديد من الصناعات (وليس فقط السفر والسياحة) غالبًا ما يعمل بها نساء ورجال مثليون ، بل من الواضح من صعود السياحة الجنسية في أماكن مثل تايلاند أن تقسيم الأسواق حسب الجنس يتزايد أيضًا في الأهمية .

ماذا يعني هذا الإضفاء الصريح للطابع الجنسي (وربما الشذوذ الجنسي) على صناعتي السفر والسياحة لفهمنا لما يدور حوله السفر والسياحة ؟ في حين تم الاعتراف بالسفر والسياحة منذ فترة طويلة كونهما وسيلتين للعمل على الرغبة في "الآخر" ، إلا أن هذا نادرًا ما تم استكشافه بأي نوع من التفاصيل (على الرغم من أن ينظر ديل كازينو وهانا، 2000). ومن المؤكد أن المنظور الشاذ على وجه الخصوص ، مع رفضه "إصلاح" التوجهات الجنسية أو الهويات الجنسية ، سيكون مفيدًا بشكل غير عادي في معالجة هذا المشروع . في الوقت نفسه ، يجب على الباحثين في هذا المجال أو المجالات المماثلة أن يدركوا أنه في حين أن التهجير المستمر للهويات والأماكن وما إلى ذلك قد يكون مفيدًا ، إلا أنه قد يكون أيضًا مربكًا وخطيرًا ، وخاصة في سياق البحث عبر الثقافات . كما تعمل التحولات الثقافية على ثني العمل الكمي غالبًا في مجال جغرافية السكان ، وخاصة حول قضايا الهجرة .

وهنا مرة أخرى ، تتمتع الجنسية بإمكانية تنشيط المنح الدراسية . على سبيل المثال ، نظر مارك إليس (1996) في أنماط هجرة الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية حول الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية . لاحظ مايكل كيف يتم غالبًا تصنيف الخروج من الخزانة على أنه هجرة (براون، 2000) . إن إمكانية استكشاف هجرات المثليين وربما حتى الشتات رائعة . وعلى نحو مماثل ، وعلى الرغم من الأدوار المتزايدة الأهمية التي تلعبها وسائل الاتصال عن بعد في إنتاج وتغذية الرغبة الجنسية ، فإن هناك أبحاثاً ضئيلة للغاية من جانب الجغرافيين حول هذه القضية (على الرغم من وينكاباو، 1999). ومن المرجح أن يكشف مثل هذا المسعى عن الكثير فيما يتصل بالصراعات والتناقضات الجنسية (ومن ذلك الصراعات على السيطرة على المحتوى الجنسي على الإنترنت).

نظراً للأحداث الأخيرة في أوروبا فيما يتصل بمحاولات الاتحاد الأوروبي والبرلمان الأوروبي المثيرة للجدال (والمتناقضة) للتأثير على قوانين الدول الأعضاء فيما يتصل بالأقليات الجنسية ، والسياقات الأوسع نطاقاً للاتحادات الاقتصادية ، و"التجارة الحرة" والعولمة التي حدثت في إطارها هذه المحاولات ، فمن المدهش بالقدر نفسه أن قضية التجارة برمتها لم تخضع للمعالجة . بالإضافة إلى تأثير السياسات الداخلية للدولة فيما يتعلق بالجنس على التجارة ، يمكن للجغرافيين أن ينظروا إلى الطرق التي يتم بها إضفاء الطابع الجنسي على تقسيمات العمل في التجارة (على سبيل المثال ، في الموانئ ، وعلى الأرصفة ، وفي أسواق السلع الأساسية والبورصات ، وما إلى ذلك) ، والخطابات والممارسات المتعلقة بالجنس في المؤسسات التجارية (على سبيل المثال ، الجات ، وأوبك)، **والجنس نفسه كسلعة يتم تداولها** . وبمجرد توضيح المنطق والممارسات الجنسية التي تكمن وراء هذه الظواهر، فإن مشروع فهم هذه المنطق سوف يكون أسهل كثيرًا .

إن علاقات القوة ذات الطابع الجنسي مهمة بشكل واضح أيضًا في كل من تاريخ الاستعمار والعلاقات الاقتصادية والسياسية المعاصرة في فترة ما بعد الاستعمار (شاهد على ذلك الاتجار العالمي بالنساء كعاملات في مجال الجنس وظهور السياحة الجنسية مرة أخرى في أماكن مثل تايلاند) . لقد أدرك عدد قليل من الجغرافيين (على سبيل المثال ، دوموش، 1991؛ جريجوري، 1995؛ ناست، 1998؛ فيليبس، 1999؛ روثنبرج، 1994) هذا الأمر وبدأوا في استكشافه . ولكن هذا المشروع كان في العموم من اختصاص كتاب ومنظري ما بعد الاستعمار في العلوم الإنسانية (وخاصة ما بعد الاستعمار النسويين) . إنهم يميلون إلى استكشافه في سياق الممارسات الاستعمارية المباشرة للهيمنة أو الذاتيات الشتاتية وغيرها من المنتجات الثقافية ما بعد الاستعمارية .

إن التركيز الجغرافي الغريب على التفاعل بين الجنسيات وما بعد الاستعمار قد وفر بعض المعرفة الأساسية المطلوبة بشدة لفهم أوسع لكل من الاستعمار وما بعد الاستعمار (طالما أنه لا يصبح غاية في حد ذاته). إن عمل جلين إلدر (1998؛ قيد النشر) حول التقاطعات المعقدة بين العرق والطبقة والجنس في جنوب إفريقيا ما بعد الفصل العنصري وفر مسارًا مهمًا في هذا الاتجاه . وعلى الرغم من الندرة النسبية لمثل هذا العمل ، فإن دراسات الذاتيات ما بعد الاستعمارية في الشتات تشكل أحد المجالات القليلة جدًا للدراسة التي تجلب أي نوع من الحساسية النقدية المعاصرة لقضية التفاعل المكاني . ما تزال معظم المناهج الخاصة بالتفاعل المكاني تستخدم إلى حد كبير نظريات المعرفة الإيجابية والمفاهيم الضيقة والميكانيكية إلى حد ما للثقافة (على سبيل المثال، شيء وليس عملية).

ليس من المستغرب إذن أن الطريقة التي يُنظر بها إلى "الثقافة" على أنها تتطور مكانيًا في هذا النوع من العمل تكون من خلال "ناقلات" مميزة وعلى طول شبكات (هرمية عادةً) . وبينما لا يتناول أي عمل تقريبًا بشكل صريح انتشار الثقافات الجنسية أو اللقاءات بينها في المكان ، فإن هذا الموضوع ضمني (كما جادلنا أعلاه) في قدر كبير من الأدب النقدي حول الجنس والفضاء . نود أن نقترح ، إذن ، أنه بالإضافة إلى التركيز الجديد على الاتصالات والنقل والتجارة والاستعمار / ما بعد الاستعمار، فإن النهج الغريب لقضية التفاعل المكاني قد يركز أيضًا على الروابط بين الثقافات الغريبة والذاتيات في أماكن مختلفة ، وعلى التفاعلات بين الجنسيات المهيمنة والتابعة على مستويات مختلفة ، وعلى الطرق التي تتحول بها عمليات التجنيس مع تطورها مكانيًا . على سبيل المثال ، قد ننظر إلى أدوار الهجرة والتواصل في تشكيل الثقافات المثلية وأشكال المقاومة في أماكن مختلفة ؛ وكيف تؤثر مراقبة التوجهات الجنسية على المستويات فوق الوطنية والوطنية ودون الوطنية على بعضها البعض ؛ وكيف تغيرت معاني "مستقيم" و"مثلي" وما إلى ذلك مع عبورها الفضاء ومواجهتها طرقًا أخرى لتصور وتفسير التجربة البشرية (الجنسية).

وبعد أن قلنا كل هذا ، من المهم أن نضيف في هذه المرحلة بعض التعليقات التحذيرية الإضافية فيما يتعلق بنظرية المعرفة الخاصة بالرغبة والجنس التي نعمل عليها . ومن الواضح أن مفاهيمنا عن هذه التجارب الإنسانية تتوسطها مواقعنا الاجتماعية كأكاديميين بيض من الطبقة المتوسطة في "الغرب" . في حين أننا لا نزعم أن هذا يستبعدنا (أو غيرنا من أمثالنا) من النظر إلى الرغبة والجنس خارج أطرنا الثقافية المرجعية ، فإننا نعتقد أنه من المهم أن ينخرط أشخاص مثلنا في نقد ذاتي دقيق في هذه العملية ، وذلك لتجنب المشاركة ، قدر الإمكان ، في **العولمة المهيمنة لمفاهيمنا الخاصة** . والأمر الأكثر أهمية هو أننا نعتقد أن التصحيح سيكون مطلوبًا في شكل قيام الجغرافيين غير الغربيين بإنتاج جغرافياتهم الخاصة للمثليين (بينما نستمع نحن في الغرب).

وبالتوازي مع ذلك ، من المهم أن نلاحظ أن مفاهيمنا الخاصة عن الخزانة (براون، 2000؛ نوب، 1994) ليست المفاهيم الوحيدة التي تستحق الفحص من منظور المثليين . تقدم مجموعة فالنتاين الجديدة المحررة (2000) حول الجغرافيات المثلية بداية لتصحيح مطلوب بشدة للتحيز تجاه دراسات قضايا الذكور المثليين في الجغرافيا المثلية . في الواقع ، يتحدانا ناست (الذي سيصدر قريبًا) للنظر في الطرق التي عملت بها الأنظمة الأبوية تاريخيًا في ومن خلالها ثقافة الذكور المثليين . ولكن الأقليات الجنسية والتي تتسم بالطابع الجنسي (وغيرها أيضًا) لديها أيضًا خزائن تتطلب تفكيكها بشكل عاجل .

نحن لا نفكر هنا فقط في مزدوجي الميول الجنسية ، والعاملين في مجال الجنس ، والمهووسين بالجنس من مختلف الأنواع ، وغيرهم الذين قد يتم تحديدهم (أو يتم تحديدهم ثقافيًا) من خلال "اختلافهم" الجنسي ، بل وأيضًا في الأفراد والجماعات التي قد تنتج بالنسبة لها الملذات أو الممارسات "غير الجنسية" (على سبيل المثال ، الطعام ، والموسيقى ، والرقص ، والعرق ، واللغة ، والدين) أو حتى السمات الثقافية المنسوبة (على سبيل المثال ، العرق ، الجنسية) طرقًا فريدة ولكنها قوية ثقافيًا للمعرفة من خلال عدم المعرفة (على سبيل المثال ، الخزائن) . ماذا عن "النساء الرباعيات" وغيرهن من النساء من أعراق مختلطة في لويزيانا قبل الحرب الأهلية واللاتي "مررن" في بعض الأحيان على أنهن بيضاوات ؟ هل نجى اليهود ونصف اليهود من المحرقة من خلال التظاهر بأنهم غير يهود ؟ أم المعارضون السياسيون الذين نجوا من عمليات التطهير من خلال إخفاء تاريخهم في النشاط ؟ لا شك أن الرؤى الشاذة حول كيفية عمل الخزائن سوف يكون لها بعض التأثير في هذه السياقات أيضًا . وكما زعمنا بالفعل (وعلى النقيض من تأكيدات بعض نقاد الثقافة المثليين ـ على سبيل المثال ، سافاج ، 1999؛ 2000) ، فبمجرد فتح أبواب الخزانة ، فإن الجانب الآخر قد يظل مكاناً خطيراً للغاية . وفي بعض أجزاء العالم ، قد يظل كونك منشقاً جنسياً جريمة يعاقب عليها بالإعدام

وضح الكشف الشخصي الذي قدمه فالنتاين (1998) ما يمكن أن يفعله الخوف من النوع نفسه من العنف بالناس حتى في المجتمعات التي يُزعم أنها أكثر أماناً . ويرتبط بهذا الأهمية الرمزية المتزايدة لمواقع العنف (المأساوية والمنتصرة) بالنسبة للأشخاص المثليين . فقد تم مؤخراً تصنيف حانة ستون وول في مدينة نيويورك كونها معلماً تاريخياً وطنياً ، وأشارت مجلة وطنية للمثليين والمثليات إلى أن الناس من جميع أنحاء العالم يقومون الآن برحلات حج إلى السياج النائي في وايومنغ حيث تعرض الطالب الجامعي المثلي ماثيو شيبرد للضرب المبرح والقتل (المحامي، 2000) . تسلط هذه الأمثلة الضوء على الحاجة إلى أن يقوم الجغرافيون بالتحقيق بمزيد من التفصيل في المساحات الخطيرة للإساءة ، والأذى ، والضرب التي تهدد الجسد المثلي بشكل مادي . وفي الوقت نفسه ، نعتقد أنه من المهم للغاية ألا يتم مساواة الجغرافيات المثلية فقط بجغرافيات المثلية (أو عدم المغايرية الجنسية) .

إن المثلية الجنسية هي منظور فكري ومعرفي بقدر ما هي مجموعة من الذاتيات المنظمة حول الجنس . وعليه ، نؤيد بكل إخلاص الدعوات التي أطلقها ناست (1998) وآخرون للجغرافيات المثلية للبدء في التعامل مع المغايرية الجنسية وتعبيراتها المتعددة (وتناقضاتها) على محمل الجد . وكونها مجموعة مميزة من الهويات والممارسات ، فقد تم عد المغايرية الجنسية أمرًا مفروغًا منه حتى بينما تم بناؤها بشكل متجانس كونها لا تقل عن القيمة الأساسية التي تقوم عليها "الأسرة" ، وبالتالي "الحضارة" . ولكن بالطبع إن المغايرة الجنسية في الواقع عبارة عن مجموعة متنوعة للغاية من الممارسات والعلاقات التي قد تشمل حتى (على نحو متناقض) النشاط الجنسي بين الرجال من نفس الجنس (على سبيل المثال ، "اغتصاب الذكور" وغير ذلك من أشكال المشاركة الجنسية بين الرجال الذين يتم تحديدهم على أنهم من جنسين مختلفين مع رجال آخرين) ، ناهيك عن التفاعلات المثيرة للذهول من مختلف الأنواع .

وفي حين أنه من المستحيل تقديم أجندة شاملة للجغرافيين المهتمين بالمغايرة الجنسية هنا ، فإن نقطة البداية قد تكون النظر في العمليات التي تنتج المساحات والأماكن والبيئات التي يتم ترميزها بقوة على أنها مغايرة جنسياً . على سبيل المثال ، في حين تم تحليل التوسع الحضري من حيث الرأسمالية والعنصرية والبطريركية ، فمن الواضح أنه أيضًا نتاج للتمييز بين الجنسين (ينظرKnopp ، 1990a، للحصول على إقرار موجز بهذا) . لا يمكن لأولئك المهتمين بأسواق الأراضي الرأسمالية وسياسات الإسكان والعلاقات الاجتماعية العنصرية / الأبوية تجاهل الأبعاد المغايرة جنسياً لهذه الظواهر . إن المساحات والأماكن المصممة خصيصًا لتسهيل ممارسة الجنس بين الجنسين ، والمغازلة والزواج يمكن فحصها أيضًا من منظور غريب . ماذا عن متاجر المواد الإباحية ودور السينما "المغايرة" حيث يمارس الرجال الذين يتم تحديد هويتهم الجنسية من المغايرين ، والذين يستهلكون المواد الإباحية الموجهة نحو المغايرين ، الجنس (ومن المفارقات، في بعض الأحيان ، مع بعضهم البعض) ؟ أو حفلات الظهور الأول ، ورقصات حفلات التخرج ، و"مسارات العشاق" ، و"حانات العزاب" وحفلات الزفاف حيث يتعلم الرجال والنساء طقوس المواعدة والمغازلة وممارسة الجنس؟

بدلاً من ذلك ، قد ينظر المرء في العديد من القضايا التي أثرناها أعلاه (الاتصالات ، الاستعمار / ما بعد الاستعمار، التجارة ، خزائن النقل) من منظور مغاير بشكل واضح (ولكنه ما يزال غريبًا) ونظراً للارتفاع في جغرافية وجهات النظر مثل علم البيئة السياسية ودراسات الطبيعة والمجتمع ، فإننا نعتقد أنه من المهم أن تكون وجهات النظر الشاذة بشأن الطبيعة والبيئة على أجندات جغرافيي الثقافة أيضاً. ومن المؤكد أن الانتقادات المعرفية الشاذة بشكل عام ، فضلاً عن النظر في التوجهات الجنسية الشاذة ، يمكن أن تفيد في مناهج مناقشات الطبيعة والمجتمع ، تماماً كما فعلت الانتقادات والمنظورات النسوية بشأن النوع الاجتماعي في تحديد مجالات مثل علم البيئة السياسية النسوية (روشيلو وآخرون، 1996). ويتمثل المفتاح في النظر إلى الروابط بين الأنظمة الثقافية / السياسية ككل (ولكن من منظور يبرز بشكل خاص قضايا الجنسانية وسبل المعرفة المرتبطة بها) ، والبناءات الاجتماعية لـ "الطبيعة"، والأنظمة البيولوجية .

قد يتساءل المرء ، على سبيل المثال ، كيف ترتبط المغايرة الجنسية بالنهج الذكوري والأبوي في إدارة البيئة ، وكيف يتم نقشها في المظاهر الطبيعية والأنظمة المادية التي تم تحويلها بواسطة "الإنسان" . وبشكل أكثر عمومية ، كيف يمكن لإخفاء الرغبة المثلية في المجتمعات الغربية أن يضبط بناء الرجال والنساء واستخدامهم لـ "الطبيعة" ؟ في سياق الثقافات "غير الغربية" ، قد نسأل لماذا يُنسب إلى العديد من الأشخاص الذين قد يُعدون "مثليين" في الغرب وضع خاص كونهم عراة روحانيين (على سبيل المثال ، برداش في بعض الثقافات الأصلية في أمريكا الشمالية) . تبدو هذه الأسئلة (والعديد من الأسئلة الأخرى مثلها) بمثابة طرق غنية

بشكل خاص للاستفسار من قبل الأجيال الجديدة من جغرافيي الثقافة المدربين على نطاق واسع والمهتمين بالجنس ونظرية المثلية .

أخيرًا ، ندعو إلى استمرار وتعميق الانعكاس الذاتي في الجغرافيات المثلية في المستقبل . في أي منحة دراسية لما بعد الحداثة ، لا يمكن للمنظورات الشاذة أن تتحدى وتنتقد الآخرين فحسب ؛ بل يجب أن تنتقد نفسها أيضًا . بعد كل شيء ، تصر النظرية الشاذة على أنه لا يوجد موقف بريء تمامًا أو غير إشكالي . تُظهر مقالة كيم إنجلاند (1994) الكلاسيكية الآن عن محاولتها البحثية "الفاشلة" كامرأة مستقيمة تحقق في شبكات المثليات في تورنتو القوة والحقائق التي يمكن أن تولدها مثل هذه الانتقادات الذاتية . علاوة على ذلك ، فإنها تؤدي إلى مشاركة متبادلة وبناءة مع عمل كل منهما والتي تستند إلى أوجه التشابه بين النظرية الشاذة والسياسات النسوية من خلال تحدي السياسات الأكاديمية الذكورية للنقد اللاذع والغيبة . يبدو أن تنمية مثل هذه الثقافة الأكاديمية مهمة بشكل خاص في مجال صغير ولكنه متنامٍ هندسيًا مثل جغرافية الشاذين .

الاستنتاج

نظرًا لأن منظور هذا المجلد هو رؤية الجغرافيا الثقافية كشيء أقل إقناعًا علميًا وأكثر طريقة نقدية للتعامل مع مجموعة واسعة من المساحات والأماكن ، فقد ركز هذا الفصل على كيفية تشكيل الموضوعات المستمدة من النظر في الجنسانية لهذه الرؤية . لقد قدمنا تاريخًا موجزًا لكيفية تأثير القضايا والمناقشات المحيطة بالجنسانية على الجغرافيا البشرية بشكل عام ، من رسم الخرائط البسيطة والكشف المرتبط بحركات حقوق المثليين الناشئة إلى منحة دراسية أكثر انتقادًا ومعادية للإيجابية مستنيرة بوجهات نظر ماركسية ونسوية . لقد أدى التحول ما بعد الحداثي في هذا المجال إلى تعزيز وتوسيع جغرافية المثليين ، وربط المنح الدراسية حول مجموعة واسعة من القضايا بأسئلة أكثر انتقادًا وتفكيكًا حول التمثيل ونظرية المعرفة والوجود .

لقد أدت هذه التطورات ، كما اعترفنا ، إلى تعجيل التوترات والمناقشات الخاصة بها (على سبيل المثال ، حول (استحالة) وجود سياسة واضحة وملتزمة ضمن مشروع تفكيكي شامل للمثلية الجنسية : ينظر مقالتنا إننا نناقش هذه القضايا في إطار النقاش حول بيل وآخرين 1994، أعلاه ، ولكننا نرى في المجمل أنها تعمل على توسيع وإثراء الدراسات العلمية الناشطة . كما حاولنا أن نستعرض الطرق التي بدأت بها بالفعل هذه التطورات الأخيرة في تحويل مجموعة متنوعة من المساحات إلى مساحات شاذة ، فضلاً عن حدود هذا المشروع .

فمن الخزانة إلى الجسد ، إلى المدينة ، إلى الأمة ، إلى العالم ، تُظهر لنا جغرافيات الثقافة الجديدة للمثليين أن مجموعة متنوعة من الذات تُؤدَّى وتُقاوَم وتُؤدَّب وتُضطهد ليس فقط في الفضاء بل ومن خلاله . وبصرف النظر عن مدى صعوبة تحديدنا للمقاييس (ومن المسلم به أن المثليين يسكنون الأجساد والعالم في الوقت نفسه !) ، فقد كانت نيتنا أن نوضح المواقع العديدة المثيرة للإعجاب على مستوى العالم ، والمناقشات داخل الأوساط الأكاديمية ، والقضايا السياسية في "العالم الحقيقي" التي تتورط فيها القضايا والتجارب والجغرافيات المثلية . وكونها عملية تفكيكية دائمة ، فإن مشروع جغرافية الثقافة المثلية لن ينتهي أبدًا (ولا ينبغي أن ينتهي) . وفي رأينا فإن هذا الانفتاح يجعلها واحدة من أكثر مجالات البحث إثارة وواعدة فكريًا في هذا المجال بأكمله . ونتيجة لذلك ، أغلقنا الفصل ببعض اقتراحاتنا الخاصة بشأن جغرافيات الثقافة المثلية التي نود أن نراها في المستقبل ، إلى جانب بعض التعليقات التحذيرية بشأن المخاطر المحتملة . والقائمة ليست كاملة أو حاسمة بأي حال من الأحوال ، بل **إنها توضح أين كنا وأين نحن وأين قد نذهب** . ولا شك أن هناك جغرافيات أكثر إثارة للاهتمام ، تتجاوز "مثليتها" إلى حد كبير خيالنا الحالي ، لم يكتبها بعد طلاب الجغرافيا الثقافية الحاليون!